



دِرَاسَاتُ عَرَبِيَّةٍ وَإِسْلَامِيَّةٍ  
دورية علمية محكمة

السنة الأولى العدد الأول رجب ١٤٣١هـ / يوليو ٢٠١٠م

## القيم الأخلاقية في شعر عنتر بن شدّاد

د. يونس إبراهيم أبو مصطفى



## القيم الأخلاقية في شعر عنتره بن شداد

د. يونس إبراهيم أبو مصطفى

سجل التاريخ العربي بأحرف من نور أسطورة فارس بني عبس أسد البداء ، وقاهر الصحراء ، الذي مثل أروع صور الفروسية ، وأصدق مثلاً للعزة والشجاعة والكرامة ، وأخلد ملاحم البطولة والشهامة ، ذلك العلم الشامخ من أعلام القوة والتضال والجلد ، الحامي للديار ، الحافظ للجوار ، العفيف عن المسألة ، الوفي لمن أحبهم مدى حياته ، فقد كانت حياته سلسلة انتصارات خالدة ، سطرّت أمجاده في التاريخ ، وجعلته أسطورة من الأساطير ، لازالت تتناقل بين الأجيال ، مثلاً يُحتذى به في القوة ، والشهامة ، والعفة ، والوفاء ، والصبر .

تربّى هذا الأسد المصور في أحضان الصحراء ، فأكسبته البساطة والصرّاحة ، وعجمت عوده على الصبر والجلد ، وشدة البأس ، وقوة المراس ، وألبسته ثوب العفة والوقار ، فقد ارتشف القيم والمبادئ من نبع العرف ، ومعين العادات ، وتربّى عليها وآمن بها كغيره من العرب ، " فالعرف عندهم ما استقرّ في نفوسهم ، وبثّ في ذهنهم ، حتّى صار في حكم الدّين عندهم ، فلا يجوز لأحد الخروج عليه ، وكسر حكمه وعرف القبيلة ، الذي هو دينها ، والذي يُعين لها الحلال والحرام ، والمباح والحرم ، وأحكام رجال القبيلة من رؤساء وسادة وحكام ، فهي منبع التشريع ، والإفتاء في أمور الدّين والحقّ في القبيلة ، وما يلائم طبيعة القبائل ، ويناسب عقليتها ، وينبع من محيطها ، يكون ديناً على القبائل إطاعته ، لأنّه في صالحها جميعاً ، ولأنّ في مخالفتها ضرراً بالغا ، فصار من ثم في درجة أحكام الشرع عندها " (١) .

لقد سعى هذا البطل إلى تجسيد هذه القيم التي ظهرت في سلوكه ، وسلوك الكثير من العرب في عصر ما قبل الإسلام ؛ لترسخها لدى الأجيال .

ويكفيه شرفاً أن الرسول ﷺ الذي بُعث ليتمّ مكارم الأخلاق أعجب كثيراً بقوله :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلهُ حتى أنال به كريم المأكِل (٢)

وقد قال فيه ﷺ : ما وصف لي أعرابي قط ، فأحببت أن أراه إلا عنترة " (٣) .  
ومن التافلة القول إن نشأة عنترة لم تخلُ من العقد النفسية ، فقد عانى كثيراً من العبودية ، مع أن أباه من أشرف القوم وأعلاهم ، ولكن أمه أمة ، ولم يكن ابن الأمة بالذي يلحق بنسب أبيه ، ولكنه صبر حتى انتزع حريته ، واعترف به أبوه لحاجته ، وحاجة القبيلة له ، فكان فارسهم الأول .

وكان عنترة الفلحاء (٤) إذا مُسّت كبرياؤه ، أو جُرحت مشاعره من ناحية أمه ، ردّ على ذلك بأنّه إن تكن أمه جارية من الإماء ، فإن أفعاله وشمائله وشجاعته ، تعوّض ما نقصه من جهة النسب ، ولا سيما إن أباه من خير عبس حسباً ونسباً ، وفي ذلك يقول :

إني امرؤ من خير عبس منصّباً شطري وأحبي سائري بالمنصل  
إن يلحقوا أكرّر وإن يُستلحموا أشدّد وإن يلفوا بضنك أنزل  
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفت خيراً من معمم مخول (٥)

فهو يفتخر بجلائل عمله ، وباهر خلاله ، وقوته وشجاعته وصدقه في منزلة الأعداء .

جلس عنترة يوماً في مجلس بعدما كان قد أبلى بلاءً حسناً واعترف به أبوه وأعتقه ، وعابه رجل من بني عبس وذكر سواده وأمّه وأخوته ، فسبه عنترة ، وفخر عليه ، وقال فيما قال له : " إني لأحضر البأس ، وأوفي المغنم ، وأعف عند المسألة ، وأجود بما ملكت يدي ، وأفضل الخطة الصمعاء " (٦) ، فقال له الرجل : أنا أشعر منك ، قال : ستعلم ذلك فقال عنترة : يذكر قتل معاوية بن نزال وهي أول كلمة قالها ، وهي المعروفة بالمعلقة " تختار منها (٧) :

أثني عليّ بما علّمت فإثني  
سبح مُخالطتي إذا لم أظلم  
فإذا ظلمتُ فإنّ ظلمي باسلٌ  
مرّ مذاقته كطعم العلقم  
فإذا شربتُ فإثني مُستهلكٌ  
مالي وعرضي وافرٌ لم يُكَلَم

سنلقي الضوء على القيم الأخلاقية التي آمن بها عنتره ، وصاغها شعراً تتناقله الأجيال ، وقد قسّمنا هذه القيم إلى قسمين ، الأول : قيم تدلّ على الحزم والشدة ، وهي الشجاعة ، والصبر ، والوفاء ، وحماية الجار ، والآخر : قيم تدلّ على الرفق واللين ، وهي العفة ، والحكمة ، والكرم .

### القيم التي تدل على الحزم والشدة : أولاً : الشجاعة :

الشجاعة : شَجُعَ بالضم شجاعة ، أي قوى قلبه ، واشتدّ عند البأس ، والشجاعة هي : شدة القلب في البأس <sup>(٨)</sup> ، وهي " فضيلة النفس الغضبية ، وتظهر في الإنسان بحسب انقيادها للنفس الناطقة ، واستعمال ما يوجهه الرأي في الأمور الهائلة " <sup>(٩)</sup> ، أو هي : " فضيلة للقوة الغضبية لكونها قوية ، ومع قوة الحمية منقادة للعقل المتأدّب بالشرع في إقدامها وإحجامها ، وهي وسط بين رذيلتي التهور والجبن " <sup>(١٠)</sup> .

لقد كان عنتره قوياً شديداً القلب ، فكأنه خلق من الحديد ، غير أنّ الحديد يلى ، وشدته وصلابته لا تبلى ، فقد وُلِدَ في الحرب الحامية الوطيس ، واكتسب خبرة طويلة ، ونهل من دم الأعداء ، ومن لبن الحروب يقول :

خَلَقْتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْباً  
وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلَيْتُ  
وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعْدَاءِ  
بِأَحْصَاءِ الرُّؤُوسِ وَمَا رَوَيْتُ  
وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ وَلِدْتُ طِفْلاً  
وَمِنْ لَبَنِ الْمَاعِمْ قَدْ سَقَيْتُ <sup>(١١)</sup>

لذا دوى ذكره في الآفاق ، وتناقلته الأفواه ، فأصبح البطل الذي

تحسب له القبائل ألف حساب ، وكان المجد عنده لا يتحقق إلا بالقوة والبطولة ، والفتك بالأعداء ، وإيرادهم موارد الهلكة والفناء ، وقد احتل مكانه فارساً لقبيلته ، فأحلتته مكان القيادة في حربها ونزالها .

" قيل لعنترة : أنت أشجع العرب وأشدّها ؟ قال : لا ، قيل : فيما شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنت أقدم إذا رأيت الإقدام عزمًا ، وأحجم إذا رأيت الإحجام حزمًا ، ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً ، وكنت أعتمد الضعيف الجبان ، فأضربه الهائلة يطير لها قلب الشجاع ، فأثني عليه فأقتله " (١٢) .

و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للحطية العبيسي " كيف كنتم في حربكم ؟ قال كنا ألف فارس حازم ، قال : وكيف يكون ذلك ؟ قال كان قيس بن زهير فينا ، وكان حازماً فكنا لا نعصيه ، وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم ، وكان فينا الربيع بن زياد ، وكان ذا رأي فكنا نستشير به ولا نخالفه ، وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره ، فكنا كما وصفت لك ، فقال عمر : صدقت " (١٣) .

كان فارس عبس صاحب عزم وحزم ولم يكن متهوراً ولا جباناً وقد افتخر بقوته وشجاعته في غير بيت (١٤) ، قال مفتخراً في يوم المصانع :

وفي يوم المصانع قد تركنا	لنا بفعالنا خيراً مُشاعاً
أقمنا بالدوابل سوق حرب	وصيرنا النفوس لها متاعاً
حصاني كان دلال المنايا	فخاض غمارها وشرى وباعاً
وسيفي كان في الهيجا طيباً	يُداوي رأس من يشكو الصداعا
أنا العبد الذي خُبرَت عنه	وقد عايتني فدح السماء
ولو أرسلت رُحمي مع جبان	لكان بهيبي يلقي السباعا
ملأت الأرض خوفاً من حسامي	وخصمي لم يجد فيها اتساعا

إذا الأبطالُ فرَّتْ خوْفَ بأسِي ترى الأقطارَ باعاً أو ذراعاً (١٥)

وقال :

إنِّي لأعجبُ كيفَ ينظرُ صُورتي يومَ القتالِ مُبارزٌ ويعيشُ (١٦)

وقد وظَّفَ شجاعته لأهداف نبيلة منها :

طلب العلا والمجد :

انحسرت فلسفة المجد عنده " في مظاهر القوة والبطولة ، والفتك بالأعداء ، وإيرادهم موارد الهلكة والفناء ، وهي فلسفة ليست بالغريبة عنه ، بل إنها تستمد أصولها من بيئته ونشأته ، وتفرَّع من جذور وشائج قبلية " (١٧) .

فقد بنى بقوته وشجاعته بيتاً عظيماً ، قد علا النجوم ارتفاعاً .

وَلِي بَيْتٌ عَلا فَلَكَ الثَّرِيَا تَخَرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ الْبُيُوتُ (١٨)

لا يكون المجد والعلا ، ونيل الأمان ، وارتفاع المراتب ، إلا لمن يُلاقِي الأبطال بقلب قوي صبور في ساحات الوغى ، فحدَّ السيف هو الذي يبنى المجد العظيم ، ومن لم يروِ رحمه من دم الأعداء يعيش ذليلاً .

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَا  
لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَا  
وَيَنْجِي بِحَدِّ السَّيْفِ مَجْدًا مُشِيدًا  
وَمَنْ لَمْ يَرَوْ رُمْحَهُ مِنْ دَمِ الْعَدَا  
وَيُعْطِ الْقَنَا الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الذَّلِيلُ بَغْصَةً  
فَضَائِلُ عَزَمٍ لَا تُبَاعُ لَضَارِعٍ  
وَأَسْرَارُ حَزَمٍ لَا تَدَاغُ لَعَائِبِ (١٩)

لقد قلى سفاسف الأمور ، وأعرض بجانبه عنها ، فالحياة عنده لا قيمة لها إلا بطلب العلا ، يقول :

لغير العُلا مَنِي القلي والتَّجَنُّبُ وَلَوْلَا العُلا مَا كُنْتُ فِي العَيْشِ أَرْغَبُ (٢٠)

ورغد العيش عنده في الغزو وفي طلب المجد .

ولا تذكرا لي طيبَ عَيْشٍ فَإِذَا بُلُوغُ الأمانِي صَحَّتِي وَسَقَامِي

وفي الغزو ألقى أَرغَدَ العيش لَذَّةً وفي المَجْدِ لا في مَشْرَبٍ وَطَعَامٍ (٢١)

وأقام بسيفه سوقاً للموت تُباع فيها أرواح قتلاه ، وقد نال برمحه المراتب .

أَقَمْتُ بصارمي سُوْقَ المنايا وَنَلْتُ بذابلي الرُّتَبَ العَليَّةَ (٢٢)

طلب من العلياء منزلة بسيفه ورمحه لا بأبيه وأمه ، وشيّد لآل عيس حصناً حصيناً ، وحلّق في سماء المجد .

سَمَوْتُ إِلَى العُلا وَغَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ النَّجْمَ تَحْتِي وَهُوَ يَجْرِي (٢٣)

الدِّفَاعُ عَنْ حِمَى قَوْمِهِ :

دافع أبو المغلس (٢٤) عن حمى قومه ، وقد كان يرعى جمالهم .

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمْ وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا (٢٥)

رعى جمالهم عبداً ، ودافع عن حماهم فارساً ، ولكنهم ضيعوه وأهملوه ، ولم يراعوا حرمة .

وَلَا قِيْتُ العِدَا وَحَفِظْتُ قَوْمًا أَضَاعُونِي وَلَمْ يَرْعَوْا جَنَابِي (٢٦)

أخذ على نفسه عهداً بأن يدافع عن قومه مادام حياً ، قال عند خروجه إلى قتال العجم مفتخراً :

وَأَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طَوْل مُدَنِّي إِلَى أَنْ يَرُونِي فِي اللَّفَائِفِ أُدْرِجُ (٢٧)

ذكر أنه قد " خرج على قومه غضبان فترل على بني عامر ، وأقام فيهم زماناً ، فأغارت هوازن وجشم على ديار عيس ، وكان على هوازن يومئذ دريد بن الصّمة ، فأرسل قيس بن زهير وكان سيد عيس يستنجد عنترة فأبى وامتنع ، ولما عظم الخطب على بني عيس خرجت إليه جماعة من نساء القبيلة ، من جملتهن الجمانانة ابنة قيس ، فلما قدمن عليه طلبن منه أن ينهض معهن لمقاومة



العدو ، وإلا انقطعت العشيرة ، وتشتت شملها ، فاحتمس ونهض من وقته ، طالباً ديار قومه ، وقال في ذلك :

سَكَتُ فَعَرَّ أَعْدَائِي السُّكُوتُ      وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ      أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ  
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي      وَنَادُونِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
بِسَيْفٍ حَدَّهُ مَوْجُ الْمَنَابِي      وَرُمِحَ صَدْرُهُ الْحَتَفُ الْمُمِيتُ (٢٨)

أملت فلسفة الشجاعة عليه بأن يدافع عن حمى قومه إذا جدَّ جدَّهم ، ويفديهم بنفسه وماله ، قال في إغارته على بني ضبة :

فَفَدَيْتُ لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ      نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي  
قَوْمِي صَمَامٍ لِمَنْ أَرَادُوا ضَيْمَهُمْ      وَالْقَاهِرُونَ لِكُلِّ أَغْلَبٍ صَالٍ (٢٩)  
ولقد افتخر في غير قصيدة في ديوانه بالدِّفاع عن حمى قومه (٣٠)

إنصاف العدو ( الخصم ) والشهادة له بالقوة والشجاعة :

من مظاهر الشجاعة عند العرب إنصاف خصومهم والشهادة لهم بالقوة وشدة البأس ، وقد عُرف هذا اللون من مظاهر الشعر الذي لا يحتكر الشجاعة لجانب دون آخر بشعر الإنصاف وقصائده بالمنصفات ، أشار إلى ذلك الجاحظ في كتابه البيان والتبيين (٣١) ، وصاحب الخزائنة حيث قال : " وللعرب قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم ، وعن أنفسهم فيما اصطَلوه من حرِّ اللقاء ، وما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء قد سمَّوها المنصفات " (٣٢)

تجلَّت شجاعته ، وفلسفة فخره في إنصافه لخصمه والإقرار له بالقوة والشجاعة ، فهو يعظّم من قدر أبطاله الذين يصرعهم في ساحات القتال ؛ ليبيّن قدرته الهائلة وبطولته النادرة التي أرهبت الأبطال ، وجعلتهم يتهيّون نزاله ؛ لأنّ ذلك يعني لهم الموت الزّوَام .

قال يذكر قتل معاوية بن نزال في معلقته مفتخراً بقوته وشجاعته ، وقدرته على قهر خصمه الذي يتمتع بقدرة قتالية عالية ، وشجاعة نادرة ، فقد طعنه طعنة قاتلة ، تركته طعاماً سائغاً للسباع ، حيث يقول:

وَمُدْجَجَ كَرِهَ الْكُمَاةَ نَزَالَهُ	لَا مُمَعْنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ
جَادَتْ لَهُ كَفِّيْ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ	بِمَثَقَفِ صَدَقِ الْكُغُوبِ مُقَوِّمَ
بِرَحِيَّةِ الْفَرَعَيْنِ يَهْدِي جَرَسُهَا	بَاللَّيْلِ مُعْتَسِ الذَّنَابِ الضَّرَمَ
فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ	لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمَ
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشَنُهُ	يَقْضِمْنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِغْصَمَ (٣٣)

معادلة قد تبدو عجيبة ، ولكنها في عُرف العرب جدّ طبيعية ، فهي ثمرة من ثمار هذه القيمة الخلقية .

لقد كان هذا الفارس يبطش بالكماة ولا ييالي ، وترتعد فرائص الأبطال الشجعان ويفرون منه .

وَأَبْطَشُ بِالْكَمِيِّ وَلَا أَبَالِي	وَأَعْلُو إِلَى السَّمَاءِ بِكُلِّ فَخْرٍ
وَيُصْرِنِي الشُّجَاعُ يَفْرُ مَنِي	وَيَرْعَشُ ظَهْرُهُ مِنِّي وَيَسْرِي (٣٤)

فلسفة واضحة نابعة من أعماقه ، إثبات لقوته وشجاعته ، وشهادة لخصمه بالقوة والشجاعة ، ولكنه هو الأجدر بالظفر والتيل من الخصم ، مهما أوتي من قوة وشجاعة ، ولم يتردد في الإشادة بقوة أبطال العجم ، فقد قال في حرب كانت بين العرب والعجم ، وكان قد أشرف على القتال بنفسه ، وقتل جمهوراً من أبطالهم :

وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَضْحَى بِسَيْفِي	خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بَغِيرِ حَنَا
وَكَمْ بَطْلٍ تَرَكْتُ نِسَاءَهُ تَبْكِي	يُرَدَّدْنَ النَّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنًا (٣٥)

ولم يبالغ عندما صورّ خصومه ورفاقه بالأسد قوة وجسارة ، فمن مظاهر الشجاعة عند العرب آنذاك تشبيه أنفسهم بالأسود ، ولكن اللافت للنظر أنّ الغلبة دائماً له .

وَمُسْرَبِلٍ حَلَقَ الْحَدِيدَ مُدَجَّحٍ      كَاللَّيْثِ بَيْنَ عَرِيَّةِ الْأَشْبَالِ  
غَادَرَتْهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مَوْسَدٍ      مُتَشَيِّ الْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ (٣٦)  
وقد ذكر ذلك في غير بيت في ديوانه (٣٧) ومنها قوله في إغارته على بني

زيد إحدى قبائل اليمن :

سَاحِلٌ بِالْأَسْوَدِ عَلَى أَسْوَدٍ      وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بَدَمِ الْأَسْوَدِ (٣٨)  
لقد أملت هذه القيمة الخلقية عليه بأن يشيد بقوة خصمه ، والغريب في الأمر أن خصمه يظلمه :

مَا زِلْتُ أَنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي      حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُتَنَصِّفِ (٣٩)  
دفاعه عن النساء :

تَجَلَّتْ شَجَاعَتُهُ فِي دِفَاعِهِ عَنِ نِسَاءِ قَبِيلَتِهِ وَحَمَايَتِهِنَّ مِنَ السَّيِّئِ ، قَالَ يَوْمَ  
الْفُرُوقِ (٤٠) :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِالْفُرُوقِ نِسَاءَنَا      نُطْرَفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتُ غَوَاشِيَا  
حَلَفْنَا لَهُمْ وَالْخَيْلُ تَرْدَى بِنَا مَعًا      نَزَايِلُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا الْعَوَالِيَا  
وَنَحْفَظُ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَنَتَّقِي      عَلَيْهِنَّ أَنْ يَلْقَيْنَ يَوْمًا مَخَازِيَا (٤١)

القيم الخلقية التي تربي عليها العرب وتأصلت في نفوسهم لا تسمح لهم بالتخلي عن النساء ، والسماح للخصم بسبيهن ، مهما كلف ذلك ، فمن العيب الشديد أن تسيى نساء القبيلة ، لذا افتخر عنترة بحمايته للنساء ، وحفظ عوراتهن بجد سيفه ، حيث يقول :

وَأَحْصَنَتُ النِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي      وَأَعْدَائِي لِعَظْمِ الْخَوْفِ قُلُوبَا  
أَثِيرٌ عَجَاجَهَا وَالْخَيْلُ تَجْرِي      ثِقَالًا بِالْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ (٤٢)  
ودافع عن النساء في حرب بين العرب والعجم ، وقد أشرف على القتال بنفسه ، فقال :

وَفَرَّقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءِ  
يَزْدَنْ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنًا<sup>(٤٣)</sup>  
حماية الجار .

حماية الجار ثمرة من ثمار قوته وشجاعته ، فهو حصن حصين ، وأسد هصور  
يحمي من يلود به ، ويدافع عنه ، قال يتوعد قوماً للحرب :

أَنَا الْأَسَدُ الْحَامِي حَمَى مِنْ يَلُودُ بِي      وَفَعَلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى الدَّهْرِ يُذَكَّرُ  
إِذَا مَا لَقِيتُ الْمَوْتَ عَمَمْتُ رَأْسَهُ      بِسَيْفٍ عَلَى شَرْبِ الدِّمَا يَتَجَوَّهَرُ<sup>(٤٤)</sup>

وقد حرص على حماية جاره ليعيش في كرامة ، حيث يقول :

وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذَلَّةٍ      وَأَفْرَحُ بِالضَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَهْجُ<sup>(٤٥)</sup>  
ولقد كان جاره عزيزاً .

وَإِنِّي عَزِيزُ الْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ      وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي<sup>(٤٦)</sup>

لقد جنى ثماراً يانعة ، قطوفها دانية من جنة الشجاعة ؛ لأنه استغلها من أجل أهداف  
سامية .

### ثانياً- الصَّبْر :

الصَّبْرُ في أصل معناه اللغوي الحبس ، وَسُمِّي الصَّوْمُ صَبْرًا لما فيه من حبس  
النفس عن الطعام والشراب والنكاح ، والصَّبْرُ : نقيض الجزع ، وهو حبس النفس  
عند الجزع ، قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾<sup>(٤٧)</sup> ، وهو التجلد وحسن الاحتمال<sup>(٤٨)</sup> ، وهو " حبس النفس عند الجزع  
والتسخط ، وحبس اللسان عند الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش " <sup>(٤٩)</sup> .

وهو على معانٍ ثلاثة : " حبس النفس عن المكاره ، واحتمال المصائب من  
غير جزع ، ومقاومة النفس فيما يعود من ضرر على العقل والجسم ، أن ينتقص  
المروءة والشرف " <sup>(٥٠)</sup> .

وهو " مقاومة القوى الغضبية والشهوية في مقتضياتها الخارجة عن حدِّ  
الاعتدال ، ولا يكون إلا عن علم بمضار الاسترسال معها في تلك

المقتضيات ، فهو من الأخلاق الإنسانية البهيمية " (٥١) .

جبل هذا الفارس كغيره من العرب على الصبر ، فقد نشأ في بيئة صحراوية قاسية عجمت عوده على القوة والصلابة والصبر ، فكان صبره سحبة وخلقا ، فطر عليه ، ومن مظاهر صبره .

صبره على أذى قومه :

اكتوى بنار الدل والهوان من قومه ، بخاصة من أبيه الذي رفض الاعتراف به ، فعاش فترة من الزمن مسربلاً بشباب الدل والقهر يرعى جمال قومه ، مؤمناً بهذه القيمة الخلقية احتراماً وتقديراً لقومه ، ووفاء لعيلة :

عقاب الهجر أعقب لي الوصالا      وصدق الصبر أظهر لي الخلا  
ولولا حُبُّ عيلة في فؤادي      مقيم ما رعيت لهم جمالا  
عنت الدهر كيف يذل مثلي      ولي عزم أقد به الجبالا (٥٢)

تفاعل القيم وتصب في معين الشّهامه والمروءة والتّضحية ، لتصل إلى درجة التضج والكمال ، يتجرّع الفارس الأبى شتى ألوان الدل والهوان من قومه ، لأنّ نفسه الكريمة أبت عليه إلا أن يكون مؤدّباً معهم ، وهو بذلك يسطر أروع آيات الصبر ، بخاصة أنّه كان قادراً - وهو صاحب العزم والحزم - أن يثور في وجه الظلم ، ولكنه ظلم ذوي القربى ، لذا نجد عتاباً مرّاً للدهر الذي أدله ، فقد بنى لقومه بسيفه مجدا عظيماً ، ولكنهم قابلوا الإحسان بالإساءة .

أعاتب دهرًا لا يلين لعاتب      وأطلب أمتًا من صروف التّوائب  
وتوعدني الأيام وعدا تغرّبي      وأعلم حقًا أنّه وعد كاذب  
خدمت أناسًا واتخذت أقاربًا      لعوني ولكن أصبحوا كالعقارب  
ينادوني في السلم بابن زبيبة      وعند صدام الخيل يا بن الأطايب (٥٣)

وهنا تتجلى صورة من صور الخلق النبيل ، تتمثل في تواضعه ، فهو يحب

قومه محبة عبد صادق صابر ، قال في حرب كانت بين قومه عبس وعامر :

أَحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي      محبة عبد صادق القول صابر  
وَأَدْنُو إِذَا مَا أَبْعُدُونِي وَأَتَّقِي      رَمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ (٥٤)  
الذل والخوان ، القلى والتضييع ، الظلم والخيانة ، يقابل بالصبر الجميل ،  
والحبة والود والوفاء .

وَأُظْهِرُ نَصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي      وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ الْوَدَادَا  
أُعَلِّلُ بِالْمَنَى قَلْبًا عَلِيلاً      وبالصبر الجميل وإن تمادى  
تُعَيِّرُنِي الْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي      وبيض خصائلي تمحو السوادا (٥٥)  
وتزداد وتيرة الصبر عنده عندما أبعدوه عن مهجة قلبه عبلة ، فقد هرب  
عنه مالك بها ، ونزل على بني شيان وأقام عند سيدهم قيس بن مسعود ،  
فتوقدت نار الشوق في أحشائه ، وكان دمه شاهداً على معاناته ، ولكنه قاتل  
أشواقه بصبره ، وشكا إلى الله ظلم قومه ، حيث يقول :

أَقَاتِلْ أَشْوَاقِي بِصَبْرِي تَجَلِّدَا      وَقَلْبِي فِي قَيْدِ الْغَرَامِ مُقَيَّدَا  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو جَوْرَ قَوْمِي وَظُلْمَهُمْ      إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلاً عَلَى الْبُعْدِ يَعْضُدَا  
خَلِيلِي أَمْسَى حُبُّ عَبَلَةٍ قَاتِلِي      وبأسي شديد والحسام مهتددا  
حَرَامٌ عَلَيَّ التَّوْمُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ      وَمَنْ فَرَشَهُ جَمْرُ الْغَضَا كَيْفَ يَرْقُدَا  
سَأَنْدُبُ حَتَّى يَعْلَمَ الطَّيْرُ أَنَّنِي      حَزِينٌ وَيَرْتَنِي لِي الْحَمَامُ الْمَعْرُدَا  
وَأَلْتُمُ أَرْضاً أَتَتْ فِيهَا مَقِيمَةً      لَعَلَّ لَهْيِي مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ يَنْرُدَا (٥٦)

تجلت فلسفة الصبر عنده في مروءته وشرفه ، وتجلده وحسن احتماله ، وحلمه  
وعفوه عن قومه الذين ساموه سوء العذاب ، قال مخاطباً عبلة :

سَأَحْلُمُ عَنْ قَوْمِي وَلَوْ سَفَكُوا دَمِي      وأجرع فيك الصبر دون الملا وحدي (٥٧)  
صبره على نوائب      الدهر :

عندما يُؤتى المرء قوة معنوية وجسدية ، يصبر على نوائب الدهر ونوازله  
 مهما تكاثرت وتعاضمت ، ولكنه قد لا يتحداها ، ولكن فارسنا التَّيْل فعل ذلك ،  
 فهو يملك همة أقوى من الجبال الراسيات ، حيث يقول :

حاربيني يا نائبات الليالي      عن يميني وتارة عن شمالي  
 واجهدي في عداوتي و عنادي      أنت والله لم تُلَمِّي بيالي  
 إنَّ لي همةً أشدَّ من الصَّخَر      وأقوى من راسيات الجبال (٥٨)  
 حاربتة الحادثات حرباً لا هوادة فيها ، وتكاثرت عليه التوازل من كلِّ  
 صوب وحذب ، فرأت ما أفزعها ، فقد كشفت همته عن قناعها .

مَدَّتْ إِلَى الحَادَثَاتُ بَاعَهَا      وحاربتني فرأت ما راعها  
 يا حَادَثَاتِ الدَّهْرِ قَرِّي واهجعي      فَهَمَّتِي قَدْ كَشَفَتْ قِنَاعَهَا (٥٩)  
 لقد عارك الدهر عراكاً لا هوادة فيه ، فلم يذق طعم المرارة .  
 ولقد عَرَكْتُ الدَّهْرَ حَتَّى أَنَّهُ      لو لم يذُق مِنِّي المَرَارَةَ مَا حَلَا (٦٠)  
 والأكثر من ذلك أنه لو صدم جبلي حرى ، وأبي قبيس لتزلزلا .  
 بل لو صَدَمْتُ بِهَمَّتِي جِبْلِي حَرَى      قَسَمًا وَحَقَّ أَيُّ قُبَيْسَ تَزَلْزَلَا (٦١)  
 لذا هانت عنده نائبات الدهر ، وقبيح فعالة ، وذللَّ عنده .

عَرَكْتُ النَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي      قُبَيْحُ فِعَالٍ دَهْرِي وَالْجَمِيلُ (٦٢)  
 وقال عند مبارزته روضة بن السَّعْدِي ، وقد جاء ليخطب عبلة :  
 وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ الْإَيَّامِ نَائِبَةً      وَالْدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ (٦٣)  
 وقال في مبارزته أنس بن مدرك الخثعمي :

عَرَكْتُ نَوَائِبَ الْإَيَّامِ حَتَّى      عَرَفْتُ خِيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي  
 وَذَلَّ الدَّهْرُ لَمَّا أُنْ رَأَى      أَلَا قِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي (٦٤)

ولنا أن نتساءل ، لماذا كان الصِّراع بين عنترة ونوائب الدهر ؟ ، وهل بالغ

في عراكه لهذه التّوائب ، وملاقاته لها بصدّره ؟ وهل ذلّ الدّهر له ؟!

إنّ الواقع المرير الذي عاشه هذا الفارس فرض هذا الصّراع ، وقد أبلى بلاءً حسناً في صموده وصبره ؛ لأنّه يملك همّة عالية ، وعزيمة صادقة ، وقوة جسدية منقطعة النّظير ، ومع ذلك نلمس مبالغة ، وقد تبدو مقبولة ، بخاصّة إن عرفنا أنّ نوائب الدّهر وصلت به إلى بر الأمان ، وطريق الرّشاد ، وفي ذلك يقول :

حَنَكَنِي نَوَائِبُ الدَّهْرِ حَتَّى  
أَوْفَقْتَنِي عَلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ (٦٥)

صبره في ساحات الوغى :

خُلِقَ فارس الصّحراء من الحديد أشدّ قلباً ، وقد يلى الحديد ولم يئَلْ ، وقد تَفَنَّى الجبال ولم يفنْ ، خاض غمار بحور المنايا ، فقد وُلِدَ في الحرب العوان طفلاً ، ونَهَلَ من لبنها ، ومن دم الأعادي ، فرّق الجموع بطعنه الفصيل ، وصمد في الميدان حين يفر الجبان ، شهدت له الخيل ، وكان سيفه طبيباً يداوي رأس من يشكو الصّداع ، يبطش بالكمى ولا يبالي ، صبر يوم الزّحف ، وثبت في الميدان ، ولم يُولّ دبره ، فالتّعريد في قاموسه مرفوض ، والجزع في لظا الحروب ممنوع .

وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا      وَلَسْتُ مُقْصِراً إِنْ جَاءَ دَاعٍ (٦٦)

وقال :

سَلُّوا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً      فَفَرَجْتُهَا وَالْمَوْتُ فِيهَا مَشْمُرٌ (٦٧)

آمن بالصّبر على المكروه ، وأدرك بأنّ الفرار لا يُنجي من الأجل ، لذا

صمد في الميدان وفي ذلك يقول :

وَعَرَفْتُ أَنَّ مِيتِي إِنْ تَأْتِي      لَا يُنْجِينِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكِ حُرَّةً      تَرَسُّوْا إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلُعُ (٦٨)

قال يفتخر مخاطباً عبلة :

يَا عَبْلُ أَيَّنَ مِنَ الْمَيْتَةِ مَهْرِي      إِنْ كَانَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ قَضَاهَا



و كَتَبَتْ لِبَسْتُهَا بَكْتِيَّةَ شَهْبَاءَ بَاسِلَةً يُخَافُ رِذَاهَا (٦٩)

كانت حرب بين قبيلته وبين جديلة طيء ، وكان بين جديلة وبين شيبان حلف ، فأمدت بنو شيبان بني جديلة ، فقاتل عنترة يومئذ قتالاً شديداً وقال :

وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيُطْفَأُ لَأَعْجِي وَتَقْرَأُ عَيْنِي (٧٠)

صبره في الحب :

تجلت عظمته في حبه العفيف لابنة عمه ، فقد أخفى حبه ، وكنم سره ، وفضل البعاد على القرب صبراً وجلداً ، قال في مبارزته أسد بن مدرك الحثعمي :

إِذَا لَعَبَ الْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمَدْتُ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي  
وَفَضَّلْتُ الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ الْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي (٧١)

ذرف الدموع وسهر الليالي لفراق الأحبة ، وهو الصبور في الميدان على طعن القنا .

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَازِلُ نَوْمُ  
بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُسْتِ وَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمْ (٧٢)

وصبر على حبيبته وإن جفته وهجرته ، فهو لن يترك حبه لها .

وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو (٧٣)

وبذلك يتفاعل صبره مع عفته ووفائه .

ثالثاً - الوفاء :

الوفاء ضد الغدر ، يُقال وفى بعهده وأوفى ، والوفى الذي يعطي الحق ، يأخذ الحق (٧٤) ، فالوفاء بالوعد أن تقوم بما وعدت به غيرك ، وهو نوع من أنواع الصدق يدل على أن الواعد صادق في قوله حين وعد ، صادق في فعله حين وفى ، وهو يكسب صاحبه ثقة الآخرين به ، واحترامهم له ، ويوثق عرى المحبة والألفة بين الناس الذين يحترمون العهود والمواثيق ، فهو مطلب ضروري تفرضه العادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

آمن العربي في المجتمع الجاهلي بالوفاء ، لأنه تربى عليه وغدا عنده خلقاً عاماً ، فهو مبني على الصدق والقوة والشجاعة والتضحية في سبيل المبدأ ، فالتمسك بالكلمة مقدس عند العربي ، إذ لا قانون ولا حكومة ، " لذلك كانت كلمة الشرف ، والوعد هي القانون الذي يقدسه كل عربي ، ويحرص على احترامه والخضوع له ، حرصاً على مصلحته ، وعلى العدالة العامة في المجتمع " (٧٥) .

وقد تأصلت هذه القيمة في نفس عنتره ، فكان مثلاً يحتذى في الوفاء والمروءة والشهامة ، فقد كان من أوفى العرب بالعهد وأنجزهم للوعد ، ومن مظاهر وفائه :

#### وفاءه في حماية قومه :

أمضى حياته وفياً لقومه على الرغم من ظلمهم له ، فهو لم ينسَ بأنه قد ترعرع بينهم ، وتربى في فضل نعمتهم ، فإذا دارت رحى الحرب يجيب دعوتهم وفاءً لفضلهم عليه ، حيث يقول :

وَكَيْفَ أَنَا مِنْ عَن سَادَاتِ قَوْمٍ      أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رُبِيتُ  
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي      وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ (٧٦)

وهو على أتم الاستعداد بأن يفدي قومه بنفسه وماله إذا ألت بهم المصائب والتوائب .

فَفِدَى لِقَوْمِي عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ      نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي (٧٧)  
كَانَ وَفِيًّا فِي رَدِّ الْخَطَرِ عَنْ قَوْمِهِ ، وقد كان يخرج للحرب خالي البال ، بقلب من حديد .

أَلَا مَنْ مُبْلَغُ أَهْلِ الْجُحُودِ      مَقَالَ فِتْنٍ وَفِيٍّ بِالْعُهُودِ  
سَأَخْرُجُ لِلْبَرَّازِ خَلِيًّا بِأَلٍ      بِقَلْبٍ قَدْ مِنْ زُبْرِ الْحَدِيدِ (٧٨)  
وفاءه في حبه لعبلة :

سامه قومه سوء العذاب ، ظلماً وإهانة ، وقد تحمّل ذلك من أجل حبه  
الصّادق لعلبة ، ولأنّه كان وفياً لهم .

ولولا الهوى ما ذلّ مثلي لثلاثهم ولا خضعتُ أسدُ الفلا للثعالب  
فيا ليت أنّ الدهر يُدني أحبّتي إلى كما يُدني إليّ مصائبي  
وليت خيالاً منك يا عبل طارقاً يرى فيض جفني بالدموع السواكب<sup>(٧٩)</sup>  
ولولا هذا الخيال الطارق منها ما ذاق التّوم .

قَسَمًا يَا عَبْلَ يَا أُخْتَ الْمَهَا بَشَايَاكَ الْعِذَابِ الْقَبْلِ  
وَبِعَيْنَيْكَ وَمَا قَدْ ضَمَنْتُ مِنْ ذَوَاهِي سِحْرِهَا وَالْكُحْلِ  
إِنِّي لَوْلَا خَيَالٌ طَارِقٌ مِنْكَ مَا ذُقْتُ هَجُوعَ الْمُقْلِ  
أَتُرَى تُنْبِئُكَ أَرْوَاحُ الصَّبَا بِاشْتِيَاقِي نَحْوَ ذَاكَ الْمَنْزِلِ  
فَسَقَى اللَّهُ لَيَالِيكَ الَّتِي سَلَفَتْ صَوْبَ السَّحَابِ الْمَطْلِ<sup>(٨٠)</sup>

ولكن عندما يبتعد عنها يحرم التّوم على نفسه ، كان قد خرج يوماً في سفر  
، ولما طالت غيبته ، أنشد أبياتاً عبّر فيها عن صدق مشاعره ، وشدة وجده ، فماذا  
طلب من ريح الحجاز ومن البرق ومن النّدى ؟

فبِاللّهِ يَا رِيحَ الْحِجَازِ تَنْفَسِي عَلِي كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ  
وَيَا بَرْقُ إِن عَرَضْتَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى فَحَيَّ بَنِي عَبَسَ عَلِي الْعِلْمِ السَّعْدِي  
وإنْ خَمَدَتْ نِيرَانُ عِبْلَةَ مَوْهِنًا فَكُنْ أَنْتَ فِي أَكْنَافِهَا تَبِيرُ الْوَقْدِ  
وخلّ التّدي يهمل فوق خيامها يُذَكِّرُهَا أَتِي مُقِيمٌ عَلِي الْعَهْدِ  
عَدِمْتُ اللَّقَا إِن كُنْتُ بَعْدَ فِرَاقِهَا رَقَدْتُ وَمَا مَثَلْتُ صُورَتَهَا عِنْدِي<sup>(٨١)</sup>

كيف ينام وفي فراشه جمر الغضا ؟! ، كان عمّه قد هرب بابنته ونزل على  
بني شيبان ، وأقام عند سيدهم ، فازداد شوق عنترة لها ، وعبّر عن شدة وجده ،  
وصدق عاطفته ، وآنه لا يزال وفياً لها :

خَلِيلِي أَمْسَى حُبُّ عِبِلَةَ قَاتِلِي      وَبَأْسِي شَدِيدٌ وَالْحُسَامُ مُهَنَّدٌ  
حَرَامٌ عَلَيَّ التَّوَمُ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ      وَمَنْ فَرَشُهُ جَمْرُ الْغِضَا كَيْفَ يَرْقُدُ  
سَأَنْدُبُ حَتَّى يَعْلَمَ الطَّيْرُ أَنِّي      حَزِينٌ وَيُرْثِي لِي الْحَمَامُ الْمَغْرُدُ  
وَأَنْتُمْ أَرْضَاءُ أَنْتِ فِيهَا مَقِيمَةٌ      لَعَلَّ لَهْيِي مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ يَبْرُدُ  
رَحَلْتُ وَقَلْبِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ تَائِسَةٌ      عَلَى أَثَرِ الْأَطْعَانِ لِلرَّكَبِ يَنْشُدُ  
لَنْ تَشْمَتِ الْأَعْدَاءُ يَا بِنْتَ مَالِكٍ      فَإِنْ وَدَادِي مِثْلَمَا كَانَ يُعْهَدُ (٨٢)

وكان قد خرج إلى اليمن مع نفر من قومه ، وعند رجوعه تذكّر أهله وقد زاد شوقه لعبلة ، فسأل الأيام هل تسمح بوصل يداوي القلب من ألم الصد ؟ (٨٣) ، وعندما خرج إلى دمشق وطالت غيبته ، عبّر عن شوقه لعبلة وفاء لها بالعهد (٨٤)

ومن مظاهر وفائه لها أنّه لما خطب عمارة بن زياد العبسي عبلة من أبيها بحضور جماعة من سادات عبس ، وقد كان أبوها وأخوها يحبّان عمارة ، ويرغبان في مصاهرته لغناه وشهرته ، فأجاباه لذلك ، بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها ؛ غضب عنترة غضباً شديداً ، ونظم أبياتاً عبّر من خلالها أن لا لوم عليه إن اضطر إلى استعمال القوة في ردّ عبلة ، فيجهل من بعد حلم ، ويريق بسيفه دماء الحواضر والبوادي حتّى يشكو سيفه ملأً من كفه ويسأم عاتقه من حمل بجاده (٨٥)

وكانت امرأة من بني كندة سألته يوماً أن يقيم معها في ديار قومها ، ووعدته بأنّها تزوّجه بمن يريد من بناتها ، فردّ عليها بأنّ قلبه ليس معه ، فهو أسير حبّ مقدّس .

لَوْ كَانَ قَلْبِي مَعِيَ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ      وَلَا رَضِيْتُ سِوَاكُمْ فِي الْهَوَى بَدَلًا  
لَكِنَّهُ رَاغِبٌ فِي مَنْ يُعَذِّبُهُ      فَلَيْسَ يَقْبَلُ لَا لَوْمًا وَلَا عَذْلًا (٨٦)

ولولا أنّه يخلو بنفسه ، ويذرف دموع شوقه ، فيطفيء جوى غرامه لمات  
أسى وشوقاً .

ولولا أنني أخلو بنفسي      وأطفئ بالدموع جوى غرامي  
لمت أسى وكم أشكو لأتي      أغار عليك يا بدر التمام  
أيا ابنة مالك كيف التسلي      وعهد هواك من عهد الفطام<sup>(٨٧)</sup>  
كيف لا ، وقد سلبته عقله ؟!

يا عبّل حبك سالب ألبابنا      وعقولنا فتعطفني لا تهجري  
يا عبّل لولا أن أراك بناظري      ما كنت ألقى كل صعب منكبر<sup>(٨٨)</sup>  
وكان قد أخذ أسيراً في حرب كانت بين العرب والعجم ، وكانت عبلة  
من جملة السبايا ، فتذكر أيامه معها وهو في السلاسل والقيود ، فعظم عليه الأمر  
وحنقته العرة ، فقال أبياتاً صور فيها حاله ، دعا على نفسه بالموت فقتله راحة ،  
وعيشه بعد فراقها نكد ، فقد خشي أن يُقتل - والقتل عنده راحة - وتبقى عبلة  
سبية تدعوه ، وهو عنها بعيد :

يا دهر لا تبق عليّ فقد دنا      ما كنت أطلب قبل ذا وأريد  
فالقتل لي من بعد عبلة راحة      والعيش بعد فراقها منكود  
يا عبّل! قد دنت المنيّة فاندبي      إن كان جفئك بالدموع يجود  
يا عبّل! إن سفكوا دمي ففعائلي      في كل يوم ذكرهنّ جديد  
لهفي عليك إذا بقيت سيّة      تدعين عنتر وهو عنك بعيد<sup>(٨٩)</sup>

وعندما خرج إلى العراق في طلب التوق العصفير مهر عبلة ، نظم أبياتاً عبر  
فيها عن صدق مشاعره ووفائه ، ورغبته الأكيدة في خوض غمار حرب شرسة في  
العراق يُفني حواضرها والبوادي من أجل الرجوع بهذه التوق<sup>(٩٠)</sup> .

وقد وقع هذا الفارس في الأسر ، فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن  
ماء السماء ، وفاضت عيناه

عَمَّنْ أَحَبَّ ، فَقَدْ خُلِقَ لِهَذَا الْحَبِّ (٩١) .

لقد عاش وفيّاً في حبّه طوال حياته ، حتّى اشتعل رأسه شيباً ، قال في كبره أبياتاً نذكر منها :

هُمُ الْأَحَبُّ إِنْ خَانُوا وَأَنْ نَقْضُوا      عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكْرِي  
أَشْكُو مِنَ الْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ      شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صُلْدٍ مِنَ الْحَجْرِ (٩٢)

القيم الأخلاقية التي تدلّ على الرّفق واللّين :  
أوّلاً : العفّة :

هي الكفّ عمّا لا يحلّ ويجمل ، أو هي ترك كلّ قبيح أو حرام ، أو ترك الشّهوات من كلّ شيء ، و غلب في حفظ الفرج فيما لا يحل (٩٣) .

وهي " فضيلة القوّة الشّهوانية ، وهي انقيادها على تيسّر وسهولة للقوّة العقلية ، حتّى يكون انقباضها وانبساطها بحسب إشاراتها ويكتنفها رذيلتان :

الشّرّ والخمود " (٩٤) ، وهي وسط بينهما ، أما الشّرّ فهو " الانهماك في اللذات والخروج عما ينبغي " ، وأما الخمود " فهو السّكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي تحتاج إليها البدن في ضروراته ، وهي ما ترخص الشريعة والعقل " (٩٥) .

أي هي اعتدال الميل إلى اللذة وخضوعه لحكم العقل ، لأنّها تهدف إلى إخضاع الشّهوات والغرائز لضوابط العقل ، وهي تحمل كما قال ( ابن الجوزية ) على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل ، وتحمل على الحياء ، " وهي رأس كل خير ، وتمنع عن الفحشاء والبخل والكذب والغيبة والتّمية " (٩٦) .

وثمة فضائل تحت العفّة هي : الحياء ، الدّعة ، الصّبر ، السّخاء ، الحرية ، القناعة ، الدّماعة ، الانتظام ، حسن الهدى ، المسالمة ، الوقار ، الورع (٩٧) .

آمن عنتره بالعفة ، وأصبحت عنده طبعاً وسجية ، في مجتمع رفض الرذيلة ، واعتز بالشرف ، والسّمة الطّيبة ، وحماية العرض ، كان من أحسن العرب شيمة ، ومن أعزّهم نفساً ، وقد ضحّى بالغالي والنّفس من أجل ذلك ، ومن مظاهر عفّته : عفة نفسه ورفضه للدّل :

كان عفيف النّفس حريصاً على حمايتها من شهواتها ، ساعياً إلى العفة في جميع مظاهرها ، وفي ذلك يقول ، وهو في صباه :

وَلَا حَمِينَ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا      حَتَّى أَرَى ذَا ذِمَّةٍ وَوَفَاءٍ <sup>(٩٨)</sup>  
وعاش أبي النّفس عزيزاً ، مترفعاً عن كلّ الدّنيا ، فهو يقول :  
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بَدِيَارِ عَبْسٍ      رَبِيتُ بَعْرَةَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ <sup>(٩٩)</sup>

لذا لم يقبل الحياة مزاجها الهوان مهما تكن المغريات ، فهي في حلقة غصص شجي ، قال في إغارته على بني حريقة :

حَكَمَ سُيُوفُكَ فِي رِقَابِ الْعُدُلِ      وَإِذَا نَزَلْتَ بَدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلْ  
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ      بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِّ كَاسَ الْخُنْظَلِ  
مَاءُ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ كَجَهَنَّمَ      وَجَهَنَّمَ بِالْعَزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلٍ <sup>(١٠٠)</sup>  
ولعلّ هذه الأبيات من أروع ما قيل في عفة النّفس في الشّعر الجاهلي ، وهما من الحكم الرائعة عند عنتره .

وقال يتوعّد قومه ، وكان قد خرج عنهم غضبان :  
فَمَا لِي أَرْضَى الذَّلَّ حِطًّا وَصَارِمِي      جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْنَاقِ غَيْرُ كِهَامٍ <sup>(١٠١)</sup>  
أعرض ونأى بجانبه عن الذّل ، وسعى إلى المجد والعلا ، قال يتهدّد عمارة ، والرّبيع ابني زياد العبسين :

لَغَيْرِ الْعُلَا مَتِي الْقَلِي وَالتَّجَنُّبُ      وَلَوْلَا الْعُلَا مَا كُنْتُ فِي الْعَيْشِ أَرْغَبُ <sup>(١٠٢)</sup>  
صبره على الجوع :

كان يطوي البطن ، والزاد يُشتهي حتّى ينال طعاماً كريماً ، قال أبو عمرو الشيباني : غزتُ بنو عبس بني تميم ، وعليهم قيس بن زهير ، فأنهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ولحقتهم كوكبة من الخيل ، فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فسأه ما صنع عنترة يومئذ ، فقال حين رجع ، والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أכולاً فبلغ عنترة ما قال ، فقال يعرض به :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلهُ حتّى أنال به كريم المأكلي

وقد أعجب الرسول ﷺ بقول عنترة ، فقد حكى أن أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شيبة قال : حدثنا عائشة قالت : أنشد النبي ﷺ قول عنترة السابق فقال " ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة " (١٠٣)

وفي ذلك دلالة على أن هذا البيت من أحسن ما قيل في عفة النفس ، والصبر على الجوع ، حتّى ينال المرء طعاماً كريماً بعيداً عن الدّل والهوان . ومن مظاهر عفة نفسه ، ورفضه الدّل ، أنّه كان يفضّل الموت بشرف في ساحة المعركة ، وقد كان جاداً في السعي إليه باعتبار أن الموت في المعركة عزّ وشرف فهو يقول :

دعوني أجدّ السعي في طلب العلا فأدرك سُؤلي أو أموت فأعذرُ (١٠٤)

وقد كان يُفضّل الموت عزيزاً مهاباً في ساحات الوغى على الموت بين قومه ، لأنّه يعتبر ذلك ذلاً وهواناً ، فهو يؤمن بأنّ لا بدّ للعمر من نهاية ، وبأنّ الموت نهاية كلّ حيٍّ ، لذلك فضّل الموت بشرف تحت ظلال السيوف ، فهو يعبر عن ذلك بقوله :

مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزاً بِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتَ الدَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ



لأَبَدٍ لِلْعُمَرِ التَّفَيسِ مِنَ الْفَنَاءِ      فَاصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ (١٠٥)  
عَفَّتْهُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ :

عفافه عند المغنم معروف بخبر به من شهد وقائعه ، وهو الذي يخوض بحور المنايا ، ويغشى الوغى بكل شجاعة وقوة ، ويحقق النصر لقومه ، ومن حقه أن ينال نصيب الأسد من الغنائم ، ولكن نفسه الأبية ترفض ذلك عفة وحياء .

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي      أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ (١٠٦)  
كان يترك جموع الأعداء هباً وغنيمة ، ويكتفي بإزهاق النفوس ، وقطف

الرؤوس ، ويترك الغنائم للفرسان ، قال يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب :

إِذَا التَقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ      تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْمَغْرُورَ يُنْتَهَبُ  
لِي النَّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَخْشِ      الْعِظَامُ وَلِلْخَيْالَةِ السَّلْبُ (١٠٧)

وافترخ بعفة قومه ، فعندما يخوضون غمار المعارك ، وترتوي رماحهم بدماء أعدائهم تتجلى عفتهم عند توزيع الغنائم ، يقول في إغارته على بني ضبة :

إِنَّا إِذَا حَمَسَ الْوَغَى تُرْوِي الْقَنَا      وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ الْأَنْفَالِ (١٠٨)  
حياؤه :

ضرب أروع الأمثلة في الحياء ، في عصر لم تشرق فيه شمس الإسلام بعد ، غصّ طرفه عن جاراته ، ونأى بنفسه عن مواطن الشبهات ، لأنه حافظ للجوار والحرمات ، وفي ذلك يقول :

وَأَغْضُ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارِي      حَتَّى يُوَارِيَ جَارِي مَأْوَاهَا  
إِنِّي امْرُؤٌ سَمَحُ الْخَلِيقَةِ مَا جَدْتُ      لَا أَتَّبِعُ النَّفْسَ اللَّجُوجَ هَوَاهَا  
وَلَمَّا سَأَلْتُ بِذَلِكَ عِبْلَةَ خَبِرْتُ      أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهَا  
وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ      وَأُعِينُهَا وَأَكْفُ عَمَّا سَاهَا (١٠٩)

كان حبه لعبلة طاهراً مقدساً ، فهو لا يريد من النساء سواها ، ولم يتغزل بغيرها ، وسبق أن ذكرنا أنه ركب المخاطر والأهوال ، وتجشّم

وعشاء السفر من أجل الحصول على مهرها ، وقد ذاق المرّ أصنافاً وألواناً من أجلها ،  
وعاش محبباً وفيّاً لها على الرغم من بعده عنها ، وقد عبّر عن هذا الحبّ الطاهر  
بأبيات تفيض عفةً وصدقاً :

إِنَّ طَيْفَ الْخَيَالِ يَا غَبْلَ يَشْفِي      وَيُدَاوِي بِهِ فُرَادِي الْكَيْبُ  
وهلاكي في الحبّ أهونُ عندي      من حياتي إذا جَفَانِي الحَبِيبُ  
يا نسيمَ الْحِجَازِ لَوْلَاكَ تَطَفَا      نَارُ قَلْبِي أَذَابَ جِسْمِي اللَّهْبُ  
لَكَ مِنِّي إِذَا تَنَفَّسْتُ حَرًّا      وَلِرِيَّاكَ مِنْ غُبَيْلَةٍ طَيْبُ  
ولقد نَاحَ فِي الْغُصُونِ حَمَامٌ      فَشَجَانِي حَنِينُهُ وَالتَّحِيبُ  
بَاتَ يَشْكُو فِرَاقَ الْإِلْفِ بَعِيدُ      وَيُنَادِي أَنَا الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ  
يا حَمَامَ الْغُصُونِ لَوْ كُنْتُ مِثْلِي      عَاشِقًا لَمْ يَرْقُكْ غُصْنٌ رَطِيبُ  
فَاتْرُكِ الْوَجْدَ وَالْهَوَى لِمُحِبٍّ      قَلْبُهُ قَدْ أَذَابَهُ التَّعْدِيبُ (١١٠)

كان قد رأى ذات ليلة طيف عبلة في المنام ، وهو في بعض أسفاره مع  
الأمير شاس بن زهير ، فاستفاق حائراً مدهوشاً ، وقال في ذلك :

يَا غَبْلَ إِنَّ هَوَاكَ قَدْ جَاَزَ الْمَدَى      وَأَنَا الْمَعْنَى فَيْكَ مِنْ دُونِ الْوَرَى  
يَا غَبْلَ حُبُّكَ فِي عِظَامِي مَعَ دَمِي      لَمَّا جَرَتْ رُوحِي بِجِسْمِي قَدْ جَرَى (١١١)  
لقد تبلورت عفته في غزله ، ونظم العديد من القصائد في هذا الحبّ الطاهر  
، وذرف دموع الشوق ، وخاطب الحمائم ، وطائر البان ، وطير الدّوح ، ونسيم  
الحجاز ، والخلان ، فلا تكاد قصيدة من قصائده تخلو من ذكر عبلة (١١٢) .

ولعل ذلك ما دفع حسن القرشي إلى ترجيح زواجه من عبلة ، فهذا الغزل  
الشائق الموصول في كلّ حين ممّا تأباه شيمته العربية ، وبدأوته الأبية ، ولو كانت قد  
زوّجت لغيره ، فمن واجبه أن يتناسى بعض هذا الحبّ ، وأن يقلّل من غزله بها  
حرصاً على كرامتها وشرفها ، وكرامة زوجها (١١٣) ، وهو الذي يرفع الجوار ،  
ويحافظ على كرامة جاراته ، فمن الأولى أن يحافظ على كرامة ابنة

عمّه ، قرّة عينه وأقرب الناس إليه وإلى قلبه الذي أُشرب حبّها .  
واللافت للانتباه أنّ عنتره - كما ذكرنا آنفاً - لا يريد من النساء سوى  
عبلة ، فهل صحّ ما ذكر أنّه إذا استبى إحدى الحرائر دفع إليها مهرها وتزوّجها ،  
وأبى أن يسترقّها كما يفعل غيره ؟ ، وتلك من السمات التي سما بها (١١٤) .  
كما أنّه لم يغتصب أنثى قسراً ، بل إنّه ليتزوج المرأة برضاء وليها ، وهو في  
ذلك يقول :

ما اسْتَمْتُ أنْثى نَفْسَهَا في موطنٍ      حتّى أَوْفَى مَهْرَهَا مَوْلَاهَا (١١٥)  
فهل تزوّج فعلاً بنساء غير عبلة ؟ ، في الواقع إنّ هذا الأمر لا يهمنّا ،  
والذي يهمنّا أنّه كان على قدر رفيع من العفة ، وأن غزله بابنة عمّه كان عفيفاً  
طاهراً ، وحبّه لها كان مقدساً .

### ثانياً - الحكمة :

هي عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم ، وهي العلم والتّفقه ،  
قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (١١٦) ، والحكيم هو الله ﷻ والحكيم  
صاحب الحكمة ، وقد حكم أي صار حكيماً ، والحكمة العدل ، ورجل حكيم  
عدل ، وأحكم الأمر أتقنه : لذا يُقال للرجل إذا كان حكيماً قد أحكمته  
التجارب ، والحكيم المتقن للأمور (١١٧) .

وهذا يعني أنّ الحكمة تعني بشكل عام الإصابة في العلم والعمل ، فالحكيم  
هو البصير بوضع الأمور في نصابها بإتقان .

وهي تعني في نظر العلماء " فضيلة النفس النّاطقة المميّزة " (١١٨) ، أو "  
فضيلة القوّة العقلية " (١١٩) ، ويندرج تحتها عدد من الفضائل هي : الذّكاء ، الذّكر  
، التّعقل ، جودة الفهم ، صفاء الذّهن ، سهولة التّعليم (١٢٠) ، حسن التّدبير ،  
نقاية الرّأي ، وصوابه (١٢١) .

والحكمة الجاهلية " ثمرة تجارب ، وفطنة ، ونظر ثاقب ، وبصيرة نافذة بالناس وأخلاقهم " (١٢٢) ، وكان هدفها سن نظم خلقية يتبعها الناس فيما يرضونه من خصال وسلوك ، أو ما ينكرون من عادات " لذلك جاءت حكمتهم مجردة في تناول الفطرة السليمة ، تُملئها التجربة والمشاهدة وفق مثلهم العليا السائدة في عصرهم (١٢٣) .

جاءت حكم عنترة نغمة روحية عذبة ، غلب عليها الحزن أحياناً ، وفي الغالب كانت نابعة من أعماق فؤاده الذي آمن بالقيم والمبادئ التي جُبل عليها ، ومن مظاهر حكمته إيمانه بختمية الموت ، فقد آمن - كغيره - بأنّ النية منهل ، ولا بد أن يُسقى المرء بكأس المنهل (١٢٤) ، والعجيب في الأمر أنّه كان يؤمن بالبعث ، حيث يقول في رثاء تماضر زوجة الملك زهير بن جديمة :

حَرَصْتُ عَلَى طُولِ الْبَقَاءِ وَإِنَّمَا مُبْدِي الثُّفُوسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا (١٢٥)

كان يؤمن بالقضاء والقدر ، ويتعجب من الذي يفر من القدر ، أو من الذي يريد دفع القضاء والهروب من الموت ، يقول :

إِذَا كَانَ أَمْرُ اللَّهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ      فَكَيْفَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ  
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ الْقَضَا      وَضَرْبُهُ مُحْتَمَةٌ لَيْسَ تَعْشَرُ  
وَلَا تَخْشَوْنَ مَا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ      فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مُخْبِرُ

(١٢٦)

وقد كانت أمّه زبيبة كثيراً ما تحذره من ركوب المخاطر ، وخوض بحور المنايا ، خوفاً عليه من القتل ، فتذكر كلامها يوماً وهو في بعض المعامع ، فقال :

يَخُوضُ الشَّيْخُ فِي بَحْرِ الْمَنَايَا      وَيَرْجِعُ سَالماً وَالْبَحْرُ طَامٍ  
وَيَأْتِي الْمَوْتَ طِفْلاً فِي مُهْودٍ      وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ الْفِطَامِ  
فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ      وَتَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْخِطَامِ

فَعِيشُكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ الْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامٍ (١٢٧)

أملت عليه فطرته السليمة ، وتجاربه العميقة في الحياة ، والقيم التي آمن بها بأن يحث على رفض الإهانة والاستكانة ، وأن يدعو إلى الرضا بالقليل ، في ظل حياة كريمة ترفرف عليها رايات العزة والكرامة ، هذه الحياة تتحقق في خوض المعارك دون خوف أو وجل بكل شجاعة واقتدار ، قال في إغارته علي بني حريقة :

حَكَمَ سِوْفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَلِ      وَإِذَا نَزَلْتُ بَدَارَ ذُلٍّ فَارْحَلْ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا      وَإِذَا لَقِيتَ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَاجْهَلْ  
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ      خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذَامِ الْجَحْفَلِ  
فَاعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا      وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ اللَّقَا فِي الْأَوَّلِ  
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ      أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطِ  
فَالْمَوْتُ لَا يُنْجِيكَ مِنْ آفَاتِهِ      حَصْنٌ وَلَوْ شِيدَتْهُ بِالْجُنْدِ  
مَوْتُ الْفَتَى فِي عِزَّةٍ خَيْرٌ لَهُ      مِنْ أَنْ يَبِيتَ أَسِيرَ طَرَفٍ أَكْحَلِ (١٢٨)

وقال :

مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسَنَانِهِ      سَيَمُوتُ مَوْتَ الذَّلِّ بَيْنَ الْمُعْشَرِ  
لَا بُدَّ لِلْعُمَرِ النَّفِيسِ مِنَ الْفَنَاءِ      فَاصْرِفْ زَمَانَكَ فِي الْأَعَزِّ الْأَفْخَرِ (١٢٩)

على المرء أن يموت عزيزاً في ساحات الوغى ، فموت العز خير من أي حياة أخرى .

ثم أبيات أخرى تزين ديوان عنتره في هذا المجال ، يطول بنا المقام لو ذكرناها في ثنايا هذا البحث (١٣٠) .

وقد جمعت حكمته كثيراً من القيم الخلقية ، حيث رفض الذل ، وحب الشجاعة والصبر ، والكرم ، قال يتوعد بني زبيد :

إِذَا قِنَعَ الْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ      وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَالْبَنَاتِ

وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أَسَدِ الْمَنَيا      وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ الصَّافِناتِ  
وَلَمْ يَقِرَّ الصُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ      وَلَمْ يُرِ السُّيُوفَ مِنَ الْكُمَاةِ  
وَلَمْ يَلْغُ بِضَرْبِ الْهَامِ مَجْدًا      وَلَمْ يَكْ صَابِرًا فِي النَّائِبَاتِ  
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ      أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ النَّادِبَاتِ  
وَلَا تَتَذُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ      شُجَاعًا فِي الْحُرُوبِ الثَّائِرَاتِ (١٣١)

ومن حكمه أن المال لا يفيد صاحبه إن لم يك صاحب مجد ، وأنّ الفخر ليس بكسب المال ، وإّما بشرف الأفعال ، قال يشكو من أهل زمانه ، ويمدح جماعة من قومه ، كان يعتمد عليهم في مهماته :

يَسُرُّ الْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ      وَتَخْدُمُهُ الْأَيَّامُ وَهُوَ لَهَا عَبْدُ  
لَا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ      ثَنَاءٌ وَلَا مَالَ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ (١٣٢)  
قال يتوعد بني زبيد :

لَعَمْرِي مَا الْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ      وَلَا يُدْعِي الْعَنِي مِنَ السَّرَاةِ (١٣٣)  
وعندما توعدّ التّعمان بن المنذر ملك العرب قال حكمة غاية في الرّوعة :  
لَا يَحْمِلُ الْحِقْدُ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتْبُ      وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ (١٣٤)  
ونختم حديثنا عن حكمته بهذه الحكمة الحكيمة :

فَلَا تَكْفُرِ التَّعْمَى وَأَنْتَ بِفَضْلِهَا      وَلَا تَأْمَنْنَ مَا يُحْدِثُ اللَّهُ فِي غَدِ (١٣٥)  
والجدير بالذكر أنّه لم يكن سفيهاً طائشاً ، فقد عرف مساوئ الحرب ،  
وقدّر ويلاتها ، واعتقد أنّ حرب داحس والغبراء ستجرّ على قومه مصائب كثيرة لم  
تكن لها مبرراتها ، يظهر ذلك واضحاً في رثائه لصديقه ماله بن زهير العبسي :

فَلَلَهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ      عَقِيرَةٌ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ  
فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ      وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ  
فَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً      تُبِيدُ سُرَاةَ الْقَوْمِ مِنْ غَطْفَانِ (١٣٦)

## ثالثاً : \_ الكرم :

الكرم ضد البخل ، والكرم يعني العطاء والجود ، يُقال : كَرُمَ فلان كرمًا وكرامةً : أعطي بسهولة ، وجاد فهو كريم جمع كرماء وكرام ، وهي كريمة جمع كرائم ، وضده أيضا اللُّؤْم (١٣٧) .

والكرم والجود والسَّخاء والتَّدي والسَّماحة نظائر في اللِّغة (١٣٨) .  
ونَمَّة فضائل تحت السَّخاء هي : الكرم ، الإيثار ، التَّبل ، المواساة ، والسَّماحة (١٣٩) .

عاش عنترة - كغيره من العرب - في صحراء جرداء في ظروف طبيعية قاسية ، أملت عليه بأن يكون كريماً ، فالجذب لم يحمل العربي على الحرص والبخل ، بل دفعه إلى الجود والكرم ، وقد تأصَّلت هذه العادة في نفس عنترة صاحب الشَّهامة ، والمروءة ، والتَّجدة ، الذي جاد بنفسه قبل أن يجود بماله إيماناً منه بهذه المثل ، وتلك المبادئ ، فقد كان يجود بما ملكت يده (١٤٠) ، ولم يقصر يوماً عن ندى ، يقول :

فإذا شربتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ      مالي وعِرْضي وافرٌ لم يُكَلِّمْ  
وَإِذَا صَحَوْتُ فما أَقْصَرُ عَنْ نَدَى      وكما عَلِمْتَ شِمالِي وَتَكْرُمِي (١٤١)

لأنَّ الجود طبع وسجِّية ، لذا ابتعد عن طبع اللِّثام ، وقلَّى البخل ، وسعى إلى طلب المكارم والعُلا ، قال يتهدَّد عمارة والرَّبيع ابني زياد العسيين ، معرضاً بذكر قومهما :

تَجَافَيْتُ عَنْ طَبْعِ اللِّثَامِ لِأَنِّي      أَرَى الْبُخْلَ يَشْنِي وَالْمَكَارِمَ تُطْلَبُ  
فَأَعْلَمُ أَنَّ الْجُودَ فِي النَّاسِ شِمَّةٌ      تَقُومُ بِهَا الْأَحْرَارُ وَالطَّيْعُ يَغْلِبُ (١٤٢)

ومن الطَّبعي أن نجد بعض مظاهر الكرم في شعره ، حيث : بسط الوجه ومضاحكة الضَّيف ، فقد كان يفرح بضيَّفه ، قال عند خروجه إلى قتال العجم :

وَإِنِّي لِأَحْمِي الْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَأَفْرَحُ بِالصَّيْفِ الْمُقِيمِ وَأَبْهَجُ (١٤٣)

وأهل حيّه كلّهم كرام ، قال مفتخرًا :

كفَى حَاجَةَ الْأَضْيَافِ حَتَّى يُرِيحَهَا عَلَى الْحَيِّ مَنَّا كُلُّ أَرْوَغٍ مَاجِدٍ (١٤٤)

وهم يوم البذل يُعطون ما ملكوا من مالٍ ونِعَم ، كرمًا وجودًا :

وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا مِنْ الْأَمْوَالِ وَالنَّعَمِ الْهَيَّيَّةِ (١٤٥)

ويُعِينون على الجود بفعالهم ، ويمدّون يد العون في الشدّة ، قال في إغاراته

على بني ضبّة :

نَحْنُ الْحَصَى عِدْدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرَجَالَنَا فِي الْحَرْبِ غَيْرَ رَجَالٍ

مِنَّا الْمُعِينُ عَلَى التَّدْيِ بِفَعَالِهِ وَالْبَذْلُ فِي اللَّزْبَاتِ بِالْأَمْوَالِ (١٤٦)

وَيَمْلَأُونَ الْأَرْضَ كَرَمًا وَجُودًا :

وَيَوْمَ الْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا وَنَمْلَأُ الْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودًا (١٤٧)

من خلال حديثنا عن كرمه ، يتبيّن لنا قلة شعره في هذا المجال ، وهذا لا يقلل من كرمه وجوده ، فمن خلال الأبيات يظهر لنا مدى إيمانه بهذه القيمة الخلقية ، واعتنازه بها ، ولعل رغبته الأكيدة في الوصول إلى أعلى مراتب المجد والعُلا بخوضه غمار المعارك ، قلل من شعره في الكرم بالإضافة إلى اهتمامه بغزله العفيف بابنة عمه التي استحوذت علي قلبه .

هكذا يتبيّن لنا من خلال هذه الدّراسة المتواضعة أنّ هذا الأعراي ، الذي أحبّ الرّسول ﷺ أن يراه ، قد جُبِلَ على هذه القيم الخلقية ، وآمن بها في مجتمع قدس هذه القيم أصبحت عنده طبعاً وسجّة .

وظّف قوته وشجاعته من أجل أهداف سامية تمثّلت في : طلب العُلا والمجد ، والدّفاع عن دمار قومه ، ونساء قبيلته ، وجاره ، والشّهادة لخصمه بالقوّة ، والشّجاعة ، وصبر على أذى قومه ، وعلى نوائب الدّهر ، واكتوى بنار حبّ ابنة عمّه ، وكان وفياً لها ، وفياً في دفاعه عن قومه وحمايتهم ، عفيفاً رفض



الإهانة ، وصبر على الجوع ، وعفّ عند المغام والمنافع ، وارتدى ثوب الحياء ، وغضّ طرفه عن جارات قومه ، وكان جواداً كريماً ، وصاغ حكماً غاية في الإبداع والجمال .

لقد أدّى هذا الفارس النبيل دوره في إرساء هذه الأخلاق ، وإبرازها للمجتمع ، فأفاد منها الناس على مر الأيام والعصور ، وأبدع فنياً في ذلك ؛ لأنه تربي على هذه القيم الفاضلة ، والأخلاق السّميحة ، فهو بطل خلقي قبل أن يكون بطلاً يخوض المعامع ، و بحور المنايا دون خوف أو وجل .

د. يونس إبراهيم أبو مصطفى

جامعة قاريونس - كلية التربية

نقال ٠٩٢٥١٢٤٣٧٩ .

## المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم .
- ابن سيدة : الحسن عليّ بن إسماعيل .
٢. المخصّص ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ( بلا تاريخ ) .
- ابن شدّاد : عنتره .
٣. ديوانه ، شرح د. يوسف عيد ، دار الجيل ، بيروت ١٤٢٢ هـ — ، ٢٠٠١ م .
- ابن قتيبة : أبو محمّد عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ ) .
٤. الشعر والشعراء طبعة محقّقة ومفهرسة ، دار الثقافة بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .
- ابن قيم الجوزية : الإمام السلفي المحقّق أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر بن أيوب ( ٦٩١ - ٥٧١ م ) .
٥. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق محمّد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م .
- ابن مسكويه ، أبو عليّ أحمد بن محمّد ( ت ٤٢١ هـ )
٦. تهذيب الأخلاق في التربية ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، طبعة ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م .
- ابن منظور ، جمال الدّين محمّد بن مكرم الأنصاري ( ت ٧١١ هـ ) .
٧. لسان العرب ، طبعة مصوّرة عن طبعة بولاق ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، الدّار المصرية للتأليف والترجمة ( بلا تاريخ ) .
- الأصفهاني ، أبو الفرج عليّ بن الحسن بن محمّد القرشي ( ت ٣٥٦ )

هـ .

٨. الأغاني ، دار الثقافة - بيروت ١٩٥٦ م .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ( ت ٢٥٥ ) .
٩. البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، طبعة الحلبي مصر ١٩٤٥ ،  
وطبعة لجنة التأليف ١٩٤٨ .
- البغدادي ، عبد القادر بن عمر ( ت ١٠٩٣ هـ ) .
١٠. خزانة الأدب ولب لسان العرب ، طبعة بولاق ، مصر ١٢٩٩ هـ .  
جاء المولى ، محمد .
١١. الخلق الكامل ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ — ،  
١٩٣٢ م .
- الجبوري ، د. يحيى وهيب .
١٢. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه ، منشورات جامعة قاريونس بنغازي ،  
الطبعة السادسة ١٩٩٣ م .
- الدسوقي ، عمر .
١٣. الفتوة عند العرب ، أو أحاديث الفروسية والمثل العليا ، مكتبة نهضة مصر  
بالفجالة ، مطبعة لجنة البيان العربي ( بلا تاريخ )  
شيخو ، لويس شيخو .
١٤. شعراء النصرانية قبل الإسلام ، طبعة ثانية ، دار المشرق بيروت ( بلا  
تاريخ ) .
- علي ، د . جواد .
١٥. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الأولى دار العلم للملايين ،  
بيروت ، مكتبة النهضة بغداد ، شباط ، فبراير ١٩٦٩ م .
- الغزالي ، الإمام أبو حامد محمد بن محمد ( ت ٥٠٥ هـ ) .

١٦. ميزان العمل ، حققه وقدم له د. سليمان دنيا ، دار المعارف بمصر ، الطبعة

الأولى ١٩٦٤ م .

القرشي ، حسن عبد الله .

١٧. فارس بني عيس ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية شوان ١٣٨٨ هـ — ،

يناير ١٩٦٩ م .

## الهوامش :

- ١ - د. نجواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٦ / ٢٢٥ .
- ٢ - ديوانه ، ص ٨٨ . الطوى : جوع .
- ٣ - الأصفهاني ، الأغاني ٨ / ٢٤٠ . نوبس شيخو ، شعراء النصرانية قبل الإسلام القسم السادس ، ص ٧٩٧ .
- ٤ - الفلحاء : لقب له ؛ لتشق في شفتيه .
- ٥ - ديوانه ، ص ٨٨ . المنصل : السيف . - الضنك : الشدة . - المعم المخول : أي كريم الأصل .
- ٦ - الصمعاء : الماضية النافذة .
- ٧ - ابن قتيبة : الشعر والشعراء . وينظر ، ديوانه ، ص ١٩ .
- ٨ - يُنظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( شجع ) ١٠ / ٣٧ - ٣٨ .
- ٩ - ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١٨ .
- ١٠ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص ٢٦٦ .
- ١١ - ديوانه ، ص ٣٠ . الأقحاف : جمع قحف ، وهو العظم فوق الدماغ ، وما انفلق من الجمجمة وبان ولا يدعى قحفاً حتى يبين .
- ١٢ - الأصفهاني ، الأغاني ٨ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
- ١٣ - المصدر نفسه ٨ / ٢٤٢ .
- ١٤ - يُنظر ديوانه ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ٢٠٦ ، ٢٦٤ .
- ١٥ - ديوانه ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .
- ١٦ - المرجع نفسه ، ص ٢٠١ .
- ١٧ - حسن عبد الله القرشي ، فارس بني عبس ، ص ٤٩ .
- ١٨ - ديوانه ، ص ٣١ .
- ١٩ - ديوانه ، ص ٥٧ .
- ٢٠ - المرجع نفسه ، ص ٥٢ .
- ٢١ - المرجع نفسه ، ص ٩٦ - ٩٧ .

- ٢٢ - المرجع نفسه ، ص ١١٩ .
- ٢٣ - المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .
- ٢٤ - أبو المغلس : كنية لعنترة .
- ٢٥ - المرجع نفسه ، ص ٤٨ .
- ٢٦ - المرجع نفسه ، ص ٥٥ .
- ٢٧ - المرجع نفسه ، ص ٤٥ .
- ٢٨ - ديوانه ، ص ٢٩ - ٣٠ .
- ٢٩ - المرجع نفسه ، ص ٧٤ .
- ٣٠ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٧٤ ، ٨٨ ، ٩٢ - ٩٣ .
- ٣١ - يُنظر الجاحظ ، البيان والتبيين ٤ / ٢٣ .
- ٣٢ - البغدادى ، خزنة الأدب ٣ / ٥١٧ .
- ٣٣ - ديوانه ، ص ٢١ المدحج : المسلح . الكماة : الفوارس . المثقف : الرمح المستقيم . الصدق : الصلب . الفرع : ما بين كل عرقوين . الجرس : الصوت . المعتس : المبتغي الطالب ليلاً . قوله : فشككت بالرمح الأصم . هذه رواية الخطيب ، ومحمد بن خطاب ، والزوزي ، وروى الأعلام : بالرمح الطويل ، وروى كمشت : موضع فشككت .
- ٣٤ - ديوانه ، ص ١٤٣ .
- ٣٥ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ .
- ٣٦ - ديوانه ، ص ٧٣ . مسربل : أي لابس الحديد .
- ٣٧ - يُنظر ، ديوانه ، ص ١١٧ ، ١٨٧ . وله أبيات أخرى في الإشادة بخصمه ، يُنظر ، ديوانه ص ٥٥ - ١٠٣ .
- ٣٨ - ديوانه ، ص ٣٩ .
- ٣٩ - المرجع نفسه ، ص ١٥٧ .
- ٤٠ - الفروق : وهو واد بين اليمامة والبحرين .
- ٤١ - ديوانه ، ص ١٨٣ - ١٨٤ . قمرؤا العواليا : أي تكره الرماح حتى غملوا حملها .

- ٤٢ - ديوانه ، ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .
- ٤٣ - المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ .
- ٤٤ - ديوانه ، ص ١٠٧ . الجوهر : اسم لكل حجر كريم .
- ٤٥ - ديوانه ، ص ٤٥ .
- ٤٦ - المرجع نفسه ، ص ٩٥ .
- ٤٧ - سورة الكهف ، الآية : ٢٨ .
- ٤٨ - يُنظر ، لسان العرب مادة ( صبر ) . ٦ / ١٠٧ - ١٠٨ .
- ٤٩ - ابن قيم الجوزي ، مدارج السالكين ٢ / ١٥٥ .
- ٥٠ - محمد جاد المولى ، الخلق الكامل ٤ / ٢٨٣ .
- ٥١ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص ٢٢٥ .
- ٥٢ - ديوانه ، ص ٧٧ .
- ٥٣ - المرجع نفسه ، ص ١٧٠ .
- ٥٤ - المرجع نفسه ، ص ١١٦ . المهاجر : نصف النهار في القيظ .
- ٥٥ - المرجع نفسه ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .
- ٥٦ - ديوانه ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- ٥٧ - المرجع نفسه ، ص ٢١٦ .
- ٥٨ - المرجع نفسه ، ص ١٢٨ .
- ٥٩ - المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .
- ٦٠ - المرجع نفسه ، ص ١٦٦ .
- ٦١ - المرجع نفسه ، ص ١٦٦ .
- ٦٢ - ديوانه ، ص ١٢٧ .
- ٦٣ - المرجع نفسه ، ص ٥١ .
- ٦٤ - المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .
- ٦٥ - المرجع نفسه ، ص ٣٤ .
- ٦٦ - المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .
- ٦٧ - المرجع نفسه ، ص ١١٣ .

- ٦٨ - ديوانه ، ص ٩٩ .
- ٦٩ - المرجع نفسه ، ص ٦٩ . باسلة : كريهة المنظر .
- ٧٠ - المرجع نفسه ، ص ٢٦٤ .
- ٧١ - المرجع نفسه ، ص ١٠٦ .
- ٧٢ - المرجع نفسه ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .
- ٧٣ - المرجع نفسه ، ص ٢٩١ .
- ٧٤ - ينظر ، لسان العرب مادة ( وى ) ٢٠ / ٢٧٨ .
- ٧٥ - عمر الدسوقي ، الفتوة عند العرب ، ص ١١٦ .
- ٧٦ - ديوانه ، ص ٣٠ .
- ٧٧ - المرجع نفسه ، ص ٧٤ .
- ٧٨ - المرجع نفسه ، ص ٣٨ . زبر الحديد : قطع الحديد .
- ٧٩ - ديوانه ، ص ١٧١ .
- ٨٠ - المرجع نفسه ، ص ٨١ .
- ٨١ - المرجع نفسه ، ص ٢٢١ - ٢٢٢ .
- ٨٢ - المرجع نفسه ، ص ٢١٨ - ٢١٩ .
- ٨٣ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٢١٤ - ٢١٦ .
- ٨٤ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٢٤٠ - ٢٤٢ .
- ٨٥ - يُنظر ، ديوانه ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
- ٨٦ - ديوانه ، ص ٢٥٥ .
- ٨٧ - المرجع نفسه ، ص ٢٤٣ .
- ٨٨ - المرجع نفسه ، ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .
- ٨٩ - ديوانه ، ٢٢٠ .
- ٩٠ - يُنظر ، الأبيات في ديوانه ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٩١ - يُنظر ، الأبيات في ديوانه ، ص ٢٠١ - ٢٠٣ .
- ٩٢ - ديوانه ، ص ٢٢٥ .
- ٩٣ - يُنظر، ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( عف ) ١١ / ١٥٨ - ١٥٩ .



- ٩٤ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص ٢٦٤ .
- ٩٥ - ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ٢٧ .
- ٩٦ - ابن قيم الجوزية ، مدارك السالكين ٢ / ٢٠٣ .
- ٩٧ - يُنظر ، ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ٢١ .
- ٩٨ - ديوانه ، ص ١٥٠ .
- ٩٩ - المرجع نفسه ، ص ١١٩ .
- ١٠٠ - المرجع نفسه ، ص ٨٤ ، ٨٦ - ٨٧ .
- ١٠١ - ديوانه ، ص ٩٧ .
- ١٠٢ - المرجع نفسه ، ص ٥٢ .
- ١٠٣ - الأصفهاني : الأغاني ٨ / ٢٤٣ . لويس شيخو : شعراء النصرانية قبل الإسلام ، القسم السادس / ٧٩٧ .
- ١٠٤ - ديوانه ، ص ١١٤ .
- ١٠٥ - ديوانه ، ص ٢٢٣ .
- ١٠٦ - المرجع نفسه ، ص ٨٧ .
- ١٠٧ - المرجع نفسه ، ص ٤٩ . ينتهب : أي يكون ثعباً وغنيمة .
- ١٠٨ - المرجع نفسه ، ص ٧٥ . الأنفال : الغنائم .
- ١٠٩ - المرجع نفسه ، ص ٧١ .
- ١١٠ - ديوانه ، ص ١٧٥ . الريا : الرياح الطيبة . شجاء : أحزانه . ألفته : آنتست به . راقه الشيء : أعجبه .
- ١١١ - المرجع نفسه ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ . جاز المدى : أي جاوز الحد .
- ١١٢ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٥٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ .
- ١١٣ - يُنظر ، حسن القرشي ، فارس بني عبس ، ص ٦٩ .
- ١١٤ - يُنظر ، عمر الدسوقي ، الفتوة عند العرب ، ص ٤٤٣ .
- ١١٥ - يُنظر ، حسن القرشي : فارس بني عبس ، ص ٦٩ . ما استمت أنثى : أي ما دخلت في سوم امرأة من الحرب فأخذتها غنيمة كما يفعل غيري . ديوانه ، ص ٧١ .
- ١١٦ - سورة لقمان ، من الآية : ١٢ .

- ١١٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( حكم ) . ابن سيده ، المخصص ١٥ / ٣٠ - ٣٢ .
- ١١٨ - ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١٨ .
- ١١٩ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص ٢٦٤ .
- ١٢٠ - ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١٩ .
- ١٢١ - الغزالي ، ميزان العمل ، ص ٢٧٤ .
- ١٢٢ - يُنظر ، د. يحيى الجبوري : الشعر الجاهلي ، خصائصه وفنونه ، ص ٢٢٠ .
- ١٢٣ - يُنظر ، المرجع نفسه ، ص ٢٢٠ .
- ١٢٤ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٨٩ .
- ١٢٥ - ديوانه ، ص ١٨٨ .
- ١٢٦ - المرجع نفسه ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- ١٢٧ - المرجع نفسه ، ص ١٦٢ - ١٦٣ . الحطام : يكنى به عن الشيء التافه .
- ١٢٨ - ديوانه ، ص ٨٤ - ٨٥ .
- ١٢٩ - المرجع نفسه ، ص ٢٢٣ .
- ١٣٠ - يُنظر ، ديوانه ، ص ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
- ١٣١ - ديوانه ، ص ١٤٨ . الهام : جمع هامة ، وهي الرأس من كل شيء . الكمالة : الشجعان . الصافن من الخيل : القائم على ثلاث قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وهذا من كرام الخيل . السحق ، بفتح السين وكسرها : الستر .
- اقصر ، قصر ، وتقاصر : انتهى . ويروى : إذا نعته .
- ١٣٢ - ديوانه ، ص ١٨٠ .
- ١٣٣ - المرجع نفسه ، ص ١٤٩ . السراة : جمع سري ، وهو السيد الشريف السخي ذو المروءة .
- ١٣٤ - المرجع نفسه ، ص ٤٨ .
- ١٣٥ - المرجع نفسه ، ص ٦١ .
- ١٣٦ - المرجع نفسه ، ص ١٦٩ . عقيرة القوم : شريف القوم مقتولاً . الفرسان : داحس والغبراء . غلوة : طلق . سراة غطفان : سادهم .
- دراسات عربية وإسلامية ١٩٦٥ العدد الأول رجب ١٤٣١هـ / يوليو ٢٠١٠م

- ١٣٧ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة ( كرم ) ١٤٤ / ٤١٩ .
- ١٣٨ - يُنظر ، ابن سيده ، المخصص ١ / ٣ / ٢ ، وما بعدها .
- ١٣٩ - يُنظر ، ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ٢٢ - ٢٣ . .
- ١٤٠ - يُنظر ، ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ١ ، / ١٧٣ .
- ١٤١ - العرض : موضع المدح والذم في الإنسان . الندى : الكرم .
- ١٤٢ - ديوانه ، ص ٥٣ . يشني : يبغضه .
- ١٤٣ - المرجع نفسه ، ص ٤٥ .
- ١٤٤ - المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .
- ١٤٥ - المرجع نفسه ، ص ١١٩ .
- ١٤٦ - المرجع نفسه ، ص ٧٤ - ٧٥ .
- ١٤٧ - المرجع نفسه ، ص ١٩٩ .
- اللزبات : جمع لزبة وهي الشدة .

